دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، شتاء ۱۳۹۵، العدد الثانی والثلاثون: صص **۸۵- ۹۹**

منظومة «ما یغنی عن المغنی» النحویة المعاصرة وشارحها

زینب رضاپور*

تاریخ الوصول: ۹۵/۵/۱۵
تاریخ القبول: ۹۵/۷/۲۱

الملخص

تعتبر منظومة «ما یغنی عن المغنی» من المنظومات النحویة التعلیمیة التی تنتمی إلی *علی أکبر نهاوندی*. إهتمّ الأدیب المعاصر، *محمد فرید نهاوندی*، بشرحها وسمّاها «شرح الجمل» أو «مکمّل السیوطی». یرصد هذا البحث تسلیط الأضواء علی مبدع هذه المنظومة النحویة وشارحها. لم یستطع کتّاب السیر والتراجم التمییز بین الشارحین الذین اندرجا فی المنظومات النحویة ضمن مسمّی واحد. اعتمدت فی إعداد هذا البحث علی المنهج الوصفی- التحلیلی، ثمّ تقف الدراسة عند تعریف خالق المنظومة وشارحها موجزةً للکشف عن أهمّ المواضیع النحویة الواردة فی هذه المنظومة النحویة المعاصرة.

الکلمات الدلیلیة: المنظومة النحویة، محمد فرید نهاوندی، تعلیم النحو، الأدب المعاصر.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* عضو هیئة التدریس فی قسم اللغة الفارسیة وآدابها بجامعة شهید چمران أهواز،ایران(أستاذ مساعد).
zeinabrezapour@gmail.com

المقدمة

تعتبر المنظومات النحوية ضربًا من ضروب الشعر التعليمی الذی أراد به المؤلف تعلـيم الناس، وتزويدهم بالحقائق والمعلومات التی تفيدهم فی مجال تعلـيم اللغـة لخلوّهـا مـن الأوابد والأخطاء اللغوية الشائعة. يحاول الناظم عبر خلق هذه المنظومـات تقريـب التعلـيم من التناول والموضوعية واجتناب اللغة المراد تعليمُها من المـؤثرات الخارجيـة، ومـن ثـمّ يوجد بين هذه المنظومـات والشـعر اخـتلاف كبيـر وبـون شاسـع، فالشـعر علـی خـلاف المنظومات النحوية ينتج عن قوة العاطفة والإحساس الزاخر بغيـة التـأثير فـی السـامع أو المتلقّی.إنّ الممعن فـی اللغـة العربيـة يجـد أنّهـا تكـتظّ منـذ غـابر الأزمـان بكثيـر مـن المنظومات النحوية التی حاولت تعليم الأسس والمبادئ اللغوية للناس، لئّلا تمتـزج اللغـة بالأخطاء والتوظيف المخطئ والسیء للكلمات والمفـردات. فـاللغويون العـرب عرفـوا هـذا النمط من الشعر التعليمی منذ الجاهلية وحرصوا عليه. نجد كثيراً من الشعراء والأدباء فـی تلك الفترة قاموا بنظم هذه المنظومات التعليمية *كعدی بن زيد العبادی*.

اهتمّ بعض العلماء ورجـال الـدين فـی اللغـة الفارسـية *كفريـد نهاونـدی* بشـرح هـذه المنظومات النحوية وتبيينها، وتعليم الأسس والمبادئ اللغوية للطـلاب والبـاحثين، ومـن هنا يجب على كل طالب أو رجل الدين تعلّم لغة القرآن الكريم فی بداية الأمر.

خلفية البحث

قام الأدباء والدارسون بتحليل شعر *علی أكبر نهاوندی* من جوانـب وزوايـا مختلفـة، إلاّ أنّهم لم يتطرقوا حتی الآن إلی دراسة منظومته النحوية، لأنّ هذه المنظومة تمّ طبعها فی نسخة حجرية ولم تطبع حتی الآن علی هيئة نسخة ورقية. مـن ثـمّ قمـتُ بدراسـة هـذه المنظومة عبر نسخة حجرية. لم تجر دراسة مستقلة قائمة بـذاتها حتـی الآن حـول هـذه المنظومة النحوية، فمن هذا المنطلـق حاولـت مـن خلالهـا تسـليط الأضـواء علـی هـذه المنظومة النحوية وذكر المحاور النحوية الواردة فيها.

اعتمدت فی إعداد هذا البحث علی المنهج الوصفی- التحليلی معتمـداً علـی المصـادر النحوية واللغوية وكتب التراجم خاصة منظومة *فريد نهاوندی* المسمّاة بـ«شرح الجمل».

على أكبر نهاوندى، حياته وأدبه

ولد *آية الله الحاج الشيخ على أكبر بن شيخ ملا محمد حسين نهاوندى* فى نهاوند سنة ١٢٧٨ هجرياً، وتلقّى العلوم الشرعية والعقلية بتلك المنطقة. ثم سافر إلى بروجرد وتتلمذ لدى *شيخ آقا حسين شيخ الإسلام* و*ميرزا حسين تويسركانى*. بعد فترة من الزمن ألقى عصا التسيار فى مشهد، إصفهان، طهران والعتبات العاليات ونهل العلوم الدينية من مناهلها الصافية واستفاد من كبار العلماء *كشيخ عبدالرحيم البروجردى*، *مير سيد على الحائرى*، *ميرزا عبدالرحيم نهاوندى*، *محمد كاظم آخوند الخراسانى* و*شيخ محمد طه نجف*. تلقى *نهاوندى* كافة العلوم الدينية والنقلية وحصل على رتبة الاجتهاد وتعلّم علم الحديث لدى *ميرزا حسين نورى*، صاحب «المستدرک»، وحصل على رخصة الرواية من قبل *ميرزا حبيب الله رشتى*. من هذا المنطلق، اشتهر وذاع صيته فى الحوزات العلمية وحصل على مكانة مرموقة وسامية فى العلوم النقلية والعقلية التى جعلته كرجل عملاق وعلاّمة فى هذا المجال. سافر سنة ١٣١٧ هجريًا إلى إيران إثر المرض الذى انتابه. فرافق سفره هذا تلك النهضة الدستورية التى وقعت فى إيران.

سافر إلى مشهد بعد مضىء أربعة سنوات من النهضة الدستورية واستقبله الناس بحفاوة، وقام فى هذه المدينة المقدسة بإرشاد الناس وهدايتهم وإقامة الصلاة فى الجامع «جوهرشاد» مدة أحد وعشرين سنة، وحصل من خلال هذا الأمر على مصداقية عامة حيث اقتدى به كثير من العلماء والكبار وصار مرجعًا دينيًا فى المدينة. قام *نهاوندى* بعد نهاية كل صلاة بإسداء النصح والخطب والمواعظ الحكمية واكتظت مواعظه بالسداد فى القول والتأثير فى النفوس وتتسم بالصدق فى التعبير والإخلاص. اختص *نهاوندى* بحالة الخضوع والخشوع الذى لا مثيل له عند الآخرين. سافر إلى مدينة قم سنة ١٣٦٧ هجريا واستقبله *الشيخ عبدالكريم الحائرى*، مؤسس الحوزة العلمية بقم. ترجّل *نهاوندى* عن صهوة الحياة ١٩ الربيع الأول سنة ١٣٦٩ هجريا ودفنت جثته المطهرة فى دار العادة جنب المضجع المبارک *للشيخ مرتضى آشتيانى*. كان *الشيخ على أكبر نهاوندى* حريصا على تعلم الشعر والمقطوعات الأدبية والعبارات والجمل الموزونة فى الأدبين العربى والفارسى، وهذا الأمر ما ينجلى من خلال إمعان النظر فى آثاره القيمة التى تكتظ بذكر الأشعار والجمل الحكمية والعبارات الرشيقة والسديدة. كان يحاول دائمًا خلال بحوثه

الأدبية توظيف المعانی السامية والمرموقة التی يرتضيه الناس واستخدام الجمل والعبارات المسجعة والموزونة. من أهمّ آثاره التی تتسم بهذه الصفة: «جنّتان مدهامتان، خزينة الجواهر، العبقری الحسان، گلزار اکبری و لاله‌زار منبری، طور سيناء فی شرح حديث كساء، الجنة العالية والحجة الغالية، الياقوت الأحمر فی رأی حجة المنتظر»(تهرانی، ۱۳۵۵،ج ۱۵: ۸۴، ج۳: ۱۵۲، ج۵: ۱۰۹، ج۶: ۱۵۹، مدرس،۱۳۵۲،ج۶: ۲۶۹، تهرانی، ۱۹۵۴م، ج۱: ۱۵۹۹، معلم حبيب آبادی،ج۶: ۲۲۰۷، زنگنه، د.تا: ۲۷۷ و۲۷۶، نيک پرور، ۱۳۵۵: ۲۳۱).

نسخ هذه المنظومة

لقد بحث الدارس من أجل إعداد هذا البحث عن كثير من المكاتب كمكتبة الخراسان وقم التی أقام فيهما *فريد نهاوندی*(مؤلف المنظومة) منذ فترة والنسخ الخطية العربية والفارسية والمواقع الإنترنتية كموقع *آقا بزرگ طهرانی* وآستان قدس الرضوی ومجلس الشوری الإسلامی، مجمع الذخائر الإسلامية، ومكتبة *آية الله مرعشی النجفی*، مكتبة الحوزة الإسلامية بقم، ومكتبة كنغره، ومركز الوثائق والذخائر الثقافية. تبين لی من خلال هذه المحاولة أنّها لا يوجد أی مخطوطة من هذا الشرح النحوی. لقد قام كثير من النابغين والدارسين فی الأدب العربی والفارسی بشرح الأسس والمبادئ النحوية فی اللغة العربية *كعبد القاهر الجرجانی* و*الزجاجی* و*شريف مرتضی* وكل واحد منهم سمّی شرحهم «شرح الجمل»، الذی يشتبه بشرح الجمل *لنهاوندی*. هناک يوجد نسخة حجرية من «شرح الجمل» *لنهاوندی* وقد أشار *خان بابا مشار* فی «فهرس الكتب العربية» المطبوعة إلی هذه النسخة الحجرية(مشار، ۱۳۴۴: ۵۶۲ أنظر:مشار، ۱۳۴۳: ۶۶۲).

نظرة إلی المنظومة

أنشدت هذه المنظومة النحوية(ما يغنی عن المغنی) فی بحر الرجز وبخاصة المزدوج منه، والسبب يعود إلی أنّ هذا البحر يناسب وبحورَ الشعر من حيث التنغيم والتطويل فی التفاعيل والزحافات والعلل، فضلاً عن خلوّ المشطور فيه من الإلتزام بالقافية. من أهمّ السمات الواضحة لهذه المنظومة أنّها طويلة لما تشتمل علی جمع شتات العلم فی مجال

النحو وتعليم اللغة. يتبين لنا من خلال إمعان النظر فى هذه المنظومة أنّ *فريد نهاوندى* بما أنّه من رجال الدين اهتمّ بشرحها وتنقيحها ابتغاء تعليم العلوم والقضايا الإسلامية والدينية، فمن هنا اتخذ هذه المنظومة وسيلة طيعة لتعليم الأسس والمبادئ الدينية للطلاب والباحثين.

حاول *نهاوندى* من خلال شرحه تيسير النحو وإبداع سبيل جديد لتعليم النحو ومن تعلّم هذه المنظومة بحذافيرها يحمل فى ذهنه كثيراً من صنوف المعرفة.

تشتمل هذه المنظومة على ٥٢ بيتًا وسمّاها المؤلف «ما يغنى عن المغنى لمن طرفه إلى بابه الثانى والثالث». تناول الشارح كافة أبواب الصرف والنحو ومن هنا صارت منظومة مطوّلة نظراً لطول أبواب الصرف والنحو وكثرة مسائلهما والشاعر لم يترک بابًا أو مسألة من المسائل الصرفية والنحوية إلا طرقها وعرض لها وأكمل نقصها. وهذا يدلّ على أنّ للمنظومات تأثيراً كبيراً فى تعليم النحو وإثراء الأبوب النحوية.

يتبين لنا من خلال إمعان النظر فى تضاعيف هذه المنظومة النحوية أنّ المؤلف لهذه المنظومة وهو *على أكبر نهاوندى* لم يترک أى أبواب ومحاور من النحو إلا طرقها. لا ريب أنّ هذه المنظومة النحوية تلخّصت من الباب الثانى والثالث لـ«مغنى اللبيب» *لإبن هشام الأنصارى*. اهتم *نهاوندى* خلال كتابه هذا بشرح المواضيع والنقاط النحوية الواردة فى البابين الثانى والثالث لكتاب *الأنصارى*.

يشتمل الباب الثانى لكتاب «مغنى اللبيب» على أقسام الجملة وأحكامها والباب الثالث على شبه الجملة وأحكامها. بناء على هذا، اهتم *على أكبر نهاوندى* بذكر أهم النقاط والمواضيع النحوية فى شرحه وبيان نماذجها وذكر مواضع الاستعمال ولم يأت بكل المواضيع الواردة فى هذين البابين بحذافيرها.

نستطيع من خلال تدقيق النظر فى هذه المنظومة النحوية الحجرية أن نشير إلى أهم المحاور الفكرية والنحوية الواردة فيها بصورة موجزة:

الأول: الجمل التى لا محل لها من الإعراب وقد وردت على سبعة أقسام: صلة الموصول. الجمل المستأنفة. الجملة التفسيرية. جملة القسم. الجملة التى تقع جواباً للشرط غير مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية. الجمل المعترضة أو الاعتراضية التى تقع فى المواضع التالية: بين الجملتين الاسميتين أو الفعليتين أو المختلفتين، بين أحرف النفى

والفعل، بين الفعل وحرف «قد»، بين القسم وجوابه، بين الفعل وأحرف التنفيس، بين الموصول وصلته، بين الشرط والجواب، بين أجزاء الجملة(كالفعل والفاعل أو نائب الفاعل، أو الفعل والمفعول أو المبتدأ والخبر) والناسخ وصلته، والخافض والمخفوض والتابع والمتبوع والتأكيد. وأخيرًا بين الجملة التابع لما لا محلّ له من الإعراب.

الثانی: الجمل التی لها محلّ من الإعراب وهی علی سبعة أقسام: ١- الجملة التی حلّت محل الخبر(خبر المبتدأ وخبر إنّ وأخواتها وخبر لا النافية للجنس وخبر كان و كاد وأخواتهما وخبر ما ولا الشبيهتينِ بليس). ٢- الجملة التی تقع حالاً ٣- الجملة التی تقع مفعولاً به ۴- الجملة التی تأتی مع المضاف ۵- الجملة التابعة لمفرد ۶- الجملة التابعة لما له محل من الإعراب.٧- جملة الخبر أو الشرط الجازم وهو مقترن بفاء الجزاء أو إذا الفجائية. أشار الكاتب فی متابعة الكلام إلی أهم المواضيع الواردة فی كتاب «مغنی اللبيب»، منها حكم شبه الجملة فی التعلّق وما يجب حذفه فی هذا المجال من شبه الجمل منها ما تلی: إذا وقع شبه الجملة حالاً أو صفة أو صلة أو خبرًا أو أن يرفع الاسم الظاهر أو أن يستعمل المتعلق محذوفًا فی ألفاظ كمثل وشبه ونحوهما. أو أن يكون المتعلق محذوفاً علی شريطة التفسير.

يتبين لنا من خلال هذه المنظومة النحوية أن المؤلف فی تبيين المواضع النحوية قلما يعمد إلی استخدام ألفاظ كالأول والثانی وغيرهما، بل يقوم بتبويب الأقسام من خلال توظيف العبارة(و جملة...) ويذكر أقسام الجملة وحكمها فی بيت أو بيتين.

يتضح لنا من خلال ما مرّ عن المنظومة أنّ العناوين النحوية والموضعات المطروحة كانت نسبية ومن هنا فلابدّ للتسير. بناء علی هذا وردت المحاور النحوية سهلة ميسّرة دون طول وإسراف وتعقيد فی الأداء. ويبدو لنا من خلال المنظومة أنّ هذا الأمر من سمات *نهاوندی* فی تأدية المعنی المراد. يمزج المؤلف بين العناصر النحوية الكلية التی تغطی مساحة كبيرة والعناصر الجزئية التی تشغل مساحة صغيرة فی النحو.

شرح الجمل وشارحها

«شرح الجمل» أو «مكمل السيوطی» كتاب يشتمل علی شرح المواضع النحوية وتفسيرها وذكر أحكامها الذی ألفه *محمد علی حائری* سنة ١٣۶۶ هجرًيا. لقد عمد *فريد*

نهاوندى فى كتابه «شرح الجمل» إلى مقاصد الشارح فى كتاب «ما يغنى عن المغنى» وأورد فى كتابه هذا بعض المواضع النحوية التى تم من خلالها تكميل هذا الكتاب.

تعريف محمد فريد نهاوندى

مات *فريد نهاوندى* فى عنفوان الشباب ولم يبق منه أى أثر أدبى يبيّن حياته، ومن ثمّ لم يذع صيته كما ذاع صيت جدّه. لم يذكر اسم *فريد نهاوندى* بين الكتب والآثار الأدبية ولم يتطرق الكبار إلى دراسة حياته ومنهجه الفكرى، بل أشار بعض المفكرين *كمحمد شريف رازى* بصورة وجيزة إلى حياته وسيرته، وحاول من خلال ذلك تعريف شخصيته وأعماله الأدبية ومن هنا صار *فريد* عالماً مغموراً ومجهولاً. يعتبر *الشيخ محمد نهاوندى* المعروف *بفريد نهاوندى* حفيدًا *للشيخ على أكبر نهاوندى*. من النقاد من ذهب إلى أنّه ولید *الحاج على أكبر*، إلاّ أنه كان حفيده حسب الوثائق التى تبين حياته وانتمائه إليه. من أهم هذه الوثائق التى توضح نسبه ما ورد فى هذه المنظومة النحوية التى اعتبرته سبطاً *للشيخ على أكبر* من جانب، ومن جانب آخر اتخذه محمد *شريف رازى* الذى أقام صلات وطيدة بينه وبين الحوزات العلمية وكبار العلماء فى غابر الأزمنة *حفيداً للحاج على أكبر*، مع أنّ محمد *شريف رازى* كان ممن حصل على رتبة رواية الحديث برخصة من *الحاج شيخ على أكبر* سنة ١٣٦٤ هجرياً.

يتبين لنا من خلال كتاب محمد *شريف رازى* الذى تحدّث فيه عن *فريد نهاوندى* أنّ *فريد* كان حفيداً *لآية الله شيخ على أكبر نهاوندى الخراسانى* الذى يعدّ من كبار العلماء والفضلاء فى الحوزة العلمية، الذى أنهى دراسته فى مدينة مشهد و درّس هناك العلوم الدينية والشرعية إلى أن وافته المنية بطهران سنة ١٣٨٨ هجريًا(شريف رازى، ١٣٧٠: ٢٠٣). ترک *فريد نهاوندى* مؤلفات أخرى فضلاً عن «شرح الجمل»، من أهمّها أسرار الصلاة التى تشتمل على مقدمة وخمس عشر فصلاً وديوان ينطوى على المدائح والمراثى والغزل الذى تمّ طبع قسم منه فى نهاية كتاب أسرار الصلاة.

هناک فرق كبير وبون شاسع بين محمد *نهاوندى* الذى عرف *بفريد نهاوندى* وبين *الشيخ محمد بن عبدالرحيم نهاوندى* الملقّب *بالتجلّى*. نسب تفسير للقرآن الكريم إلى *فريد نهاوندى* فى إحدى الكتب التى تم نشرها قبل الثورة الإسلامية حيث لم يوجد فى

أی کتاب هذا الانتساب. أشار *علی دوانی* فی کتابه «مفاخر الإسلام» إلی أنّ الفقید *الشیخ محمد نهاوندی* کان من تلامذة *آخوند الخراسانی*، وهو خالق «التفسیر النهاوندی». کان أبوه *عبدالرحیم نهاوندی*(دوانی، ۱۳۶۰، ج۱۱: ۳۰۳۰). مما یجدر بالذکر أنّ *آیة الله الشیخ محمد نهاوندی* الذی تلقّب بالتجلی کان ولید *علامة میرزا عبدالرحیم*(۱۲۳۷-۱۳۰۴) ابن *میرزا نجف مستوفی* الذی یعدّ من العلماء المبرزین وکبار المفسرین فی آستان قدس، والذی تلقّب بزین العلماء والمفسرین. ولد بالنجف الأشرف سنة ۱۲۹۲ للهجرة وحفظ القرآن الکریم بأسره، وصرف سبع سنوات من عمره لکتاب خصّه لتفسیر القرآن الکریم وترجّل عن صهوة الحیاة سنة ۱۳۷۱ هجریًا(تهرانی، ۱۳۵۵ق، ج۹: ۱۰۰۶ و ج ۲۴: ۲۴۷، مدرّس، ۱۳۵۲،ج۶: ۲۶۷، زنگنه، د.تا: ۱۰۴، تفضلی، ۱۳۷۲: ۵۲۵).

تقریر لأدیب النیسابوری الثانی للمنظومة

یعرف الاثنین من العلماء والکبار فی منطقة الخراسان بالأدیب وتلقّب به و هما اللذان اشتهرا بـ"الأدیب الخراسانی": *میرزا عبدالجواد أدیب النیسابوری* ۱۳۴۴ق ومحمد *تقی أدیب النیسابوری* ۱۳۹۶ق. تشابه والتبس هذا الإسمان لدی القارئ أو المخاطب حیث یصعب علیه التمییز بینهما. فی معظم الأحیان إذا قیل *الأدیب النیسابوری* یراد به *عبدالجواد الأدیب النیسابوری*، وإذا قیل الأدیب الثانی یراد به *الشیخ محمد تقی الأدیب النیسابوری*.

تتلمذ محمد *تقی الأدیب* لدی *میرزا عبدالجواد* ونهل من معارفه الصافیة وبرع فی کثیر من العلوم العقلیة والأدبیة کالأدب العربی والفارسی، المنطق، الفلسفة، التفسیر والحدیث، الفقه والأصول، الطب. اختیر مدرساً فی آستان قدس وکان رجلًا کبیراً سلک مسلک العرفان وخلق آثار قیمة فی هذا المجال کـ«گوهر نامه، آیین‌نامه، ستایش‌نامه»(محقق، ۱۳۶۵: ۳۳). کان التلامذة یحضرون مجالسه ویرتشفون من مناهله العذبة حسب ما ذکره بعضهم *کمحمدرضا* حکیمی و*علی أکبر إلهی الخراسانی*. یقول *محمدرضا* حکیمی، أحد تلامذته، عن *أدیب النیسابوری*: کان الأستاذ یلقی بعض الدروس من غیر مثیل ولا نظیر، کـ«شرح السیوطی، المغنی، المطوّل، شرح النظام»(نفس المصدر: ۵۴). کان الأدیب الثانی أستاذاً *لفرید نهاوندی* وقد أشار الأدیب فی کتابه «شرح المطول»

إلى المكانة المرموقة والسامية *لفريد نهاوندى* حيث عدّه من المبرزين وكبار الرجال. مما لا يدع أى ريب فى نسبة شرح الجمل إلى *فريد نهاوندى* أنّ *محمد تقى*، الأديب الثانى، اتخذ شرح *النهاوندى* من أوثق النصوص وأحكمها فى تنمية المقدرة النحوية لدى المخاطب أو المتعلم حيث يقول: «فقد أسميت سرح نظرى وسرحت طرف بصرى إلى مطالعة الرسالة الشريفة الموسومة بما يغنى عن المغنى، فوجدتها كما سمّيت بابه الثانى والثالث، تغنى مع أنّها بألفاظها تزهو على أزهار الأكمام وبمعانيها وضعت على طرف الثمام. عباراتها الرّائقة أعذب من الماء الزّلال ونكاتها الفائقه ألطف من السّحر الحلال، فهذه إقرأوها أيُّها الراغبون فى علم الإعراب وخُذُوها ثمّ وعوها فى صدوركم يا أولى الألباب وقد يرزق من يراع»(نهاوندى، ۱۳۶۶: ۱).

أحال *فريد نهاوندى* فى بعض فقرات من شرحه إلى أستاذه الأيب الثانى حيث يقول: كما قرّر هذا الموضوع عند أستاذنا *الأديب النيشابورى* مدرّس مدرسته(نفس المصدر: ۴۲).

منهج المؤلف فى المنظومة

الأمر الذى لا شكّ فيه أنّ القدامى من النحاة عمدوا إلى تأليفات عديدة فى مجال النحو وتعليم اللغة العربية وصونها من الأخطاء، فكان *نهاوندى* لم يعتبر من الروّاد فى مجال التأليف النحوى وقد سبقه من تحدّث عن النحو ومبادئه وأسسه. الذى لا يترك أى مجال للريبة أنّ *نهاوندى* كان فى تأليفه هذا حريصاً أشدّ الحرص على الجانب التعليمى للمخاطب، فظهرت هذه المنظومة على حساب القواعد والأسس النحوية.

سلك المؤلف فى منظومته هذه منهجين متباينين:

المنهج الأول: منهج عوام الناس الذين يريدون تعلّم النحو ولا يهمّهم التدقيق فى التفاصيل النحوية وسبر أغوارها والولوج فى أعماقها. فمن هنا يكتفون بالكليات بدل التفاصيل. يظهر الأمر فى تضاعيف الأبيات والأسطر الشعرية للمنظومة.

المنهج الثانى: وهو الذى يختصّ بالدارس والباحث المتخصص خاصة إذا كان الطلاب والباحثون من رجال الدين وطلاب الحوزات العلمية. وفى هذه الحالة لا بدّ للمبدع أن يتطرق إلى سبر الأغوار واللولوج إلى الأعماق. من هنا صار تعليم النحو لديه غاية تعليمية.

لا مشادة أنّ هذه المنظومة صارت بعيدة عن الخلافات النحوية والمواقف النحوية المثيرة للجدل والبحث. ومن المعلوم أنّ المؤلف كان على ثقة بأنّ المنظومة التعليمية يجب أن تتخلى وتتنازل عن هذه المواقف الجدلية. اهتمّ المبدع ههنا بالجزئيات النحوية والتقسيمات والقواعد النحوية الدقيقة والتمثيل لها. وانصبّ اهتمامه على ذكر القاعدة النحوية والإتيان بالتفاصيل. يمثل هذه المنظومة نمطاً من التطور النحوی والنضج اللغوی عند المبدع من حيث استعراض آراء النحويين من المتقدمين والمتأخرين، ومناقشتها واختيار ما يترجّح منها أو ترجيح بعض المواقف والآراء النحوية مع التعليل.

اتسم أسلوب المبدع فی المنظومة بالسهولة والابتعاد عن التعقيد والتكلف والالتواء كما ظهرت الأمثلة النحوية معبّرة عن المعنى المراد.

محاور شرح الجمل وسياقه

حاول الشارح من خلال المنظومة تيسير علم النحو حيث أراد أن يجعلها قريبة وحاضرة فی ذهن المتلقی، وتمكّن الأمر عبر صياغتها بأسلوب سهل يتسم بالوضوح وعدم التكلف وخلوّ الكلام من أی تعقيد.

بدأ *فريد نهاوندی* شرحه بالحمد والثناء على الله جل وعلا والتحية على النبی المرسل، وأطلق اللسان على حمده وشكره لما وفقه فی إنجاز هذا الجهد المتواضع. ثمّ عمد إلى شرح المنظومة بقوله «قال المصنّف» حيث يقول: «وجعل الجنّة مثوبة. قال من القول بمعنى التكلم محبّ العلم. اللام إمّا للجنس وإمّا للاستغراق الحقيقی أو العرفی، وإمّا للعهد أی محبٌّ للعلوم المعهودة وهی علوم القرآن والأحاديث والأحكام وعلوم العربية الأدبية التی يكون هذا المقال بعض شعبة من شعباتها»(نهاوندی، السابق: ٢-١).

إنّ هذه المصطلحات والعبارات الواردة فی نصّ المنظومة تلعب دوراً محورياً وبارزاً فی تأصيل القواعد النحوية والأسس اللغوية وتجسيدها لدى القارئ أو المخاطب. لا نبعد إذا قلنا إنّ هذه المصطلحات فی معظمها هی المفردات والمصطلحات التی استخدمها النحاة الأوائل ضمن المنظومات النحوية، واستلهمها المؤلف داخل هذه المنظومة للإشارة إلى ذلک الاقتباس والمدّ اللغوی الذی ساعده على هذا التأليف النحوی ومدّ طاقاته الفكرية. رافق *نهاوندی* شرحَه لأقسام الجملة وشبه الجملة بذكر الأمثلة والآيات القرآنية والأحاديث

النبوية.فى معظم الأحيان عمد إلى شرح الأبيات النحوية وبيان سماتها اللغوية، والصرفية ويكشف عن معنى المفردات والمصطلحات داخل الأسطر الشعرية. ولا يتبع ههنا وتيرة واحدة، بل ربما نجد نمطاً من التشويش والإخلال فى شرح الأبيات والأسطر النحوية. من المستحسن الإتيان بالوظيفة النحوية والصرفية للمفردات والمصطلحات فى الهوامش بغية انسجام النص وتلائمه. ذكر *نهاوندى* مفردات المنظومة بالفونت الأسود ثم وضّحها. نلاحظ فى بداية المنظومة أنّ الكاتب جزّأ بعض المفردات والمصلحات من المفردات الأخرى داخل النص عبر الخطوط السوداء(ص٥-١). وفى الصفحات التالية نجد أنّ هذه الخطوط رسمت فوق الآيات القرآنية(٥٤-٥٣).

مما لا ريب فيه أنّ هذه المنظومة النحوية لم تأخذ حقها فى الظهور وذيوع الصيت وبقيت مغمورة، ولم تشتهر على الساحة النحوية ولم تحصل المنظومة كباقى المنظومات على الشهرة؛ ولعلّ السبب يعود إلى وجودها نسخة حجرية دون تدوينها وتبويبها ضمن نسخة ورقية وعدم تواجدها لدى الكتّاب والباحثين بسهولة. فقد كانت مطمورة ضمن النسخ الحجرية ولم يبرزها أحدٌ. هنا سبب آخر يعود إلى أنّ المؤلّف كان من الوجوه المتألقة فى الأدب الفارسى ولم يذع صيته فى الأدب العربى كما ذاع فى الأدب الفارسى. يبدو أنّ ذلک كان سبباً قويًا فى خفاءها وعدم الكشف عنها أو الاهتمام بأمرها. وربما كان السبب الآخر يعود إلى صغر حجمها بالقياس إلى المنظومات النحوية الأخرى التى تنطوى على ألف بيت أو يزيد. وينجم السبب الأخير عن وقوع الإلتباس الذى ظهر عبر تسمية هذه المنظومة بشرح الجمل *للسيوطى*. كل هذا دار فى ذهنى وأنا بين الإقبال والإدبار حتى عثرتُ على نسخة حجرية من المنظومة.

عمد *فريد نهاوندى* فى شرحه إلى توظيف بعض التراكيب اللغوية كاللفظ الأول واللفظ الثانى حيث يقول: «فأول من تلک الأقسام السبعة، والثانى من تلک الأقسام السّبعة جملة يدعونها المستأنفة لاستينافها وابتداعها فى الكلام، والسابع من تلک الأقسام السبعة، على خلاف ذلک الشرح الذى أتى به صاحب الكتاب ما يغنى عن المغنى»(نفس المصدر: ١٣).

يتبين لنا من خلال المقارنة بين البابين الثانى والثالث لكتاب «مغنى اللبيب» و«شرح الجمل» *لنهاوندى* أنّه قام بتبويب الشرح وتنسيقه حسب «مغنى اللبيب» *لابن هشام الأنصارى* ومن هنا يوجد بينهما مماثلة ومقارنة قريبة. فقد حذا *نهاوندى* حذو الأنصارى

فی تبویب الکتاب وتنظیمه وشرح النماذج الشعریة والآیات القرآنیة. اللهم إلاّ أنّ *نهاوندی* أسهب الکلام وبسط الشرح والتفسیر فی بعض الأحیان؛ کما نلاحظ فی صفحة ٢٨ من الشرح حیث أتی الشارح فیها بالجمل التی تقع خبرًا مع ذکر التفاصیل والنماذج المختلفة منها.

نلاحظ أنّ *نهاوندی* یقوم بتکمیل بعض المحاور النحویة الواردة فی الکتاب «ما یغنی عن المغنی» الذی لم یألوه الکاتب أی جهد. بذل فی هذا المجال قصاری جهوده وذیّله نهاوندی ورتّبه فی عناوین فرعیة کالتذنیب الأول والتذنیب الثانی؛ کما نلاحظ فی صفحة ۴۶ التی قسم *نهاوندی* الجملة إلی الصغری والکبری حیث لم یذکر هذه القضیة فی الأبیات الشعریة قائلاً «هذا ما ذکره المصنف من بعض أقسام الجمل وبعض أحکامها وبقی بعض أحکامها المشهورة، ونحن نتمّها فی ضمن التذنیبات. التذنیب الأول أنّه قد یقال للجملة صغری وقد یقال لها کبری وقد یقال لها صغری؛ و کبری بالاعتبارین، لأنّ الجملة إن وقعت خبراً عن مبتدأ تسمّی تلک الجملة بصغری إسمیّة أو فعلیّة أو ظرفیّة وإن کان خبراً لمبتدأ فیها جملة کذلک فتسمّی بکبری نحو قولک: زیدٌ قام أبوه و أبوه قائمٌ، فجملة «قام أبوه» و «أبوه قائمٌ» صغری و المجموع کبری. وجه تسمیتها بهما واضحٌ لأنّ المناط فیها هنا بالاعتبار کما لا یخفی. قد تکون الجملة صغری وکبری بالاعتبارین کما فی الجملة «زید أبوه غلامه منطلق»، فمجموع هذه الجملة کبری لا غیر و «غلامه منطلق» صغری لا غیر و «أبوه غلامه منطلق» صغری باعتبار جملة الجملة و کبری بالنّسبة إلی «غلامه منطلق» و المناط فی التّسمیه کما ذُکر»(نفس المصدر: ۴۷-۴۶).

حینما یشرح ویفسر الأبیات النحویة یستخدم الفعل المضارع «أقول» التی یظهر بالفونت الأسود وبحجم أکبر بالنسبة إلی الألفاظ الأخری. هذه المفردات والمصطلحات تعتبر أیضاًا أشمل وأعمّ یبیّن الزوایا النحویة *لنهاوندی* حیث حاول من خلالها تسجیل الأمر بذکر النماذج والتوثیقات. فعلی سبیل المثال یقول: «ولمّا زاد بعض من النحاة قسماً رابعاً وهو المسمّی بالجملة الشرطیّه مع دخوله فی الأقسام الفعلیّة علی بعض الوجوه نبّه المصنّف بعدم کونها قسماً رابعاً»(نفس المصدر: ١٠). لکن المؤلف لم یذکر الشرط علی حدّ سواء واعتبره من الجملة الفعلیة. فی متابعة الکلام یقول *نهاوندی*: «أقول إن کان المراد بالجملة الشرطیّة مثل ما مُثّل فالحقّ حینئذٍ دُخولها فی الأقسام الفعلیّة وإن کان

المراد بها مثل قولک «من يقم أقم معه»، ممّا كانت كلمة الشّرط فيها اسماً مبتدأ فليس ذلک الحقّ بالحقّ، و لعلّ هذا دليلٌ من إفرادها. فتأمّل وبالجملة فالتّعميم لا يخلو عن إشكال»(نفس المصدر:١٠).

ذكر المؤلف فی شرحه بعض النماذج من الشعر والحديث، منها ما يقول عن *شيخ عطار المصری*:

فنحوٌ وصرفٌ عروضٌ بعدَه لغةٌ ثمّ اشتقاقٌ وقريضُ الشعر إنشاءٌ

(نفس المصدر: ٢)

من النماذج الأخری ما ورد: أقول له ارحل لا تقيمنّ عندنا وكذلک من قول *النبی(ص)*: «كل أمر ذی بال لم يبدأ ببسم الله فهو أقطع»(نفس المصدر: ۴) و«طوبی لمن أنفق الفضل من ماله وأمسک الفضل من قوله»(نفس المصدر: ١۴). اكتظ شرح الجمل بالنماذج والآيات القرآنية التی اقتبس معظمها من البابين الثانی والثالث لـ«مغنی اللبيب».

نجد المؤلف أحيانًا يحيل إلی أقوال الآخرين من النحاة وهذه التوثيقات فی معظمها وردت علی هذه الصورة: عند بعض من النحاة(نفس المصدر: ۴،۸،١٠)، قال بعض النحاة(نفس المصدر: ۴١)، عند العلماء والنحاة(نفس المصدر: ١١)، يدعونها النحاة(نفس المصدر: ١٣)، لما تليها عند النحاة ويسمونها النحاة(نفس المصدر)، ثابت بين النحاة(نفس المصدر: ٣٧)، عرف عند الجمهور من النحاة(نفس المصدر: ۵٠) والجمهور ذهبوا إلی هذا الرأی(نفس المصدر: ٣٢)، عند الجمهور(نفس المصدر: ۵٠-۴٣)، والجمهور يحسبونه من النحو (نفس المصدر: ۴۴) و علی مذهب الجمهور(نفس المصدر: ۵۴).

بما أنّ هذا الشرح ظهر بمثابة صورة ملخصة من البابين الثانی والثالث لـ«مغنی اللبيب»، فمن هنا استفاد كثيراً مما أتی به *الأنصاری* فی كتابه، ومنه ما ورد هكذا: قال *ابن هشام* فی «المغنی»(نفس المصدر: ١۶)، ومنها عبارة *ابن هشام* فی «المغنی» فإنّه قال هكذا(نفس المصدر: ١٩) قول ابن هشام(نفس المصدر: ۴٣)، و هی كما قال *الشيخ* (نفس المصدر: ٢۶-٣١). وفی بعض الأحيان يذكر أقوال الآخرين: قول صاحب «الكافية»(نفس المصدر: ٨)، قال فی «الكشاف»(نفس المصدر: ١۶)، *ابن الحاجب*(نفس المصدر: ٣٢)، *ابن مالک والزمخشری*(نفس المصدر: ۴٣)، *السيد شريف الجرجانی*(نفس

المصدر: ۵۰). وهذه الطريقة تفيد متعلمی النحو لأنّها تمكّنهم من استيعاب القضايا النحوية استيعاباً شاملاً.

هذه العبارات والتوثيقات تدلّ على تلك الجذور الوطيدة والوثيقة التی توجد أحياناً بين الشارح و المتقدمين والنحاة، الذين إستفاد *نهاوندی* خلال الشرح من مواقفهم النحوية وآرائهم الأدبية فی مجال تعليم اللغة وإفراغها من الحواشی والأوابد ووضعها على الصورة التی نلاحظها.

نتيجة البحث

تبين لنا من خلال هذا البحث أنّ للمنظومات النحوية دوراً هامًا وبارزاً فی تنشيط النهضات الفكرية واللغوية عبر القرون والعصور، وحاول النحاة والشراح من خلال المنظومات النحوية تعليم اللغة وصونها من الأوابد والأخطاء اللغوية. اتخذ على أكبر *نهاوندی* المؤلف لمنظومة «ما يغنی عن المغنی» هذه المنظومة بمثابة وسيلة طيعة لتعليم اللغة العربية للباحثين والدارسين خاصة فی الحوزات العلمية. بعد فترة من الزمن قام محمد *فريد نهاوندی*، حفيده، بشرح هذه المنظومة وتفصيل ما جاء به جدّه خلال هذه المنظومة النحوية من محاور نحوية وصرفية وشرح مواضعهما وقضاياهما اللغوية. سمّی محمد *نهاوندی* شرحه «شرح الجمل»، وأراد خلال هذا العمل الأدبی تعليم اللغة للطلاب والباحثين والكشف عن ذيوع صيت جدّه وتبيين أعماله الأدبية فی مجال تعليم اللغة العربية.

تبين لنا من خلال هذه المنظومة النحوية أنّ مبدع المنظومة أستفاد فی معظم الأحيان من مواقف النحاة المتقدمين *كابن هشام الأنصاری* وهذا مما جعل شرحه قريبًا من هذا الكتاب النحوی. نجد بين هذه المنظومة وكتاب «مغنی اللبيب» نمطاً من التقارب الذهنی والعلمی وأحيانًا ذكر *نهاوندی* فی شرحه نفس المواقف والآراء النحوية *لابن هشام الأنصاری* ونال من كتابه حظوة بالغة، ويتجلّی ذلک فی شرحه للقضايا النحوية شرحًا دقيقاً عن طريق الجمل والعبارات التی يقتضيها سياق المنظومة.

المصادر والمراجع

ابن هشام انصاری، أبو محمد. ۱۴۰۴ق، **مغنی اللبیب عن کتب الأعاریب**، بـه کوشـش محمّـد محـی الدّین عبدالمجید، قم: مکتبة آیة الله المرعشی النجفی.

تفضلی، آذر و مهین فضائلی. ۱۳۷۲ش، **فرهنگ بزرگان ایران و اسلام**، مشهد: آستان قدس رضوی.

تهرانی، آقابزرگ. ۱۳۵۵ق، **الذریعة إلی تصانیف الشیعة**، ۲۶ جلد، تهران: نشر اسلامیه.

تهرانی، آقابزرگ. ۱۹۵۴م، **طبقات أعلام الشیعة**، تحقیق علی نقی منزوی، نجف: المطبعة العلمیة.

دوانی، علی. ۱۳۶۰ش، **مفاخر اسلام**، تهران: بنیاد فرهنگی امام رضا(ع).

زنگنه، ابراهیم. بی تا، **گزیده مشاهیر مدفون در حرم رضوی**، ج اول، چاپ دوم، مشهد: آستان قدس رضوی.

شریف رازی، محمد. ۱۳۷۰ش، **گنجینه دانشمندان**، قم: اسلامیه.

محقّق، مهدی. ۱۳۶۵ش، **یادنامه ادیب نیشابوری**، تهران: مؤسسه دانشگاه مک گیل شعبه تهران

مدرّس، محمّد علی. ۱۳۵۲ش، **ریحانة الأدب**، اصفهان: خاقانی.

مشار،خان بابا. ۱۳۴۴ش، **فهرست کتاب‌های چاپی عربی**، تهران: توس.

مشـار،خانبابا. ۱۳۴۳ش، **مؤلفین کتب چاپی در فارسی و عربی از آغاز چـاپ تـا کنـون**، تهـران: رنگین.

معلم حبیب آبادی، محمدعلی. ۱۳۶۴ش، **مکارم الآثار**، اصفهان: کمال.

نهاوندی، محمد فرید. ۱۳۶۶ش، **شرح الجمل أو مکمّل السیوطی**، تهران: بی نا.

نیک پرور، محمد. ۱۳۵۵ش، **فهرست کتب چاپی خراسان در عصر پهلوی**، تهران: روز.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی